Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكالصباغ الذى يصنع الثوب على ما رأى من الأصباغ الحسنة . فإذا أبرز الصائغ ما صاغه فى غير الهيئة التى عهد عليها ، وأظهر الصباغ ما صبغه على غير اللون الذى عهد قبل ، التبس الأمر فى المصبوغ على رأيهما . فكذلك المعانى وأخذها واستعمالها فى الأشعار على اختلاف فنون القول »(٧٤) .

فابن طباطبا ربط بين المعنى والصياغة من ناحية ، وربط عبد القاهر بين المعنى والتخييل من ناحية ثانية مما يجعل لنشاط العقل أهميته فى صهر كل ما يفد إليه من قراءات سابقة بحيث يتغير واقع المعنى من تجربة حقيقية ، إلى تجربة كاذبة (تخييلية) لأن هذا المعنى (التخييلى) « لا يمكن أن يقال إنه صدق ، وأن ما أثبته ثابت وما نفاه منفى » هو نوع من القياس الخادع الذى يوهم النفس « باحتجاج تمحل ، وقياس تُصنع فيه وتُعمِّل » ومنه قول أبى تمام :

لا تنكرى عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالى

« فهذا قد خيل إلى السامع أن الكريم كالغيث فى حاجة الخلق إليه وعظم نفعه ، وجب بالقياس أن يزل عن الكريم ، زليل ذلك السيل عن الطود العظيم ، ومعلوم أنه قياس وتخييل وإيهام ، لا تحصيل وإحكام ، فالعلة فى السيل لا يستقر على الأمكنة العالية أن الماء سيال لا يثبت إلا إذا حصل فى موضع له جوانب تدفعه عن الانصباب وتمنعه من الانسياب وليس فى الكريم والمال شىء من هذه الخلال »(٧٥) . فالتخييل الشعرى فى نظر عبد القاهر قياس خادع أو تنميق زائف ومن ثم فلا يملك فيه الشاعر حريته الإبداعية الكاملة ، بل يظل على صلة بالمعنى الحقيقى أو العقلى المنطقى الذى هو المرجع والأساس . فـ « كما لا تكون الفضة خاتماً أو الذهب سواراً أو غيرهما من أصناف الحلى بأنفسهما ، ولكن بما يحدث فيهما من الصورة كذلك لا تكون الكلم المفردة »(٧٦) .

---

(٧٤) عيار الشعر ص ٩٣ .

(٧٥) الأسرار ص ١٤٠ ــ ص ١٤١ .

(٧٦) دلائل الاعجاز (القاهرة ١٣٧٢ هـ) ص ٣٧٣ .